شعر



روائع الأعمال الشعرية

أحمد سويلم

الأعمال الشعرية

أحمد سويلم

(أعمال مختارة)

إعداد وتقديم

أحمد سويلم

الفهرس

هذا الشاعر

- ينتمي هذا الشاعر لجيل الستينيات فـي حركـة الشـعر الحديث التي أحدثت نقلة متينة ونوعية في مسيرة الشعر العربي.
- ولد الشاعر أحمد سويلم في مدينة بيلا – كفر الشيخ في ٨ ديسمبر ١٩٤٢
- ودرس حتى مرحلة الثانوية العامة في بلدته.. ثم رحل إلى القاهرة وهو في سـن السادسـة عشـرة ليبحـث عـن عمل..فالتحق بإحدى دور النشر بالقاهرة.
- وفى أثناء عمله التحق بكلية التجارة جامعة الأزهر وتخرج فيها عام ١٩٦٦. وظل الشاعر يعمل في مجال النشر حتى صار مديراً عاما للنشر بمؤسسة دار المعارف وفي عـام ١٩٩٥ عمل نائباً لرئيس تحرير مجلة أكتوبر.
- والشاعر عضو إتحاد الكتاب – وعضو نقابة الصـحفيين.. وعضو جمعية الأدباء – وعضو نقابة التجاريين.

حصل الشاعر على عدة جوائز أهمها:

- جائزة الدولة في الشعر عام ١٩٨٩ عن ديوانه (الشـوق في مدائن العشق).

- وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.
- كأس القباني في الشعر عـام ١٩٦٧ عـن ديوانـه الأول (الطريق والقلب الحائر).
- الدكتوارة الفخرية في الآداب من الأكاديمية العالمية للثقافة والفنون بكاليفورنيا.

* تنوعت أعماله الإبداعية والنقدية:

ففي الشعر له عدد من الدواوين منها:

- (الطريق والقلب الحائر) ١٩٦٧.
- (البحث عن الدائرة المجهولة) ١٩٧٠.
- (الليل وذاكرة الأوراق) ١٩٧٣.
- (الخروج إلى النهر) ١٩٨٠.
- (السفر والأوسمة) ١٩٨٥.
- (العطش الأكبر) ١٩٨٦.
- (الشوق في مدائن العشق) ١٩٨٧.
- (قراءة في كتابة الليل) ١٩٨٩.
- (شظايا) ١٩٩٣.
- (الزمان العصي) ١٩٩٥.
- (الرحيل إلى المدن الساهرة) ١٩٩٧.

- (لزوميات) ١٩٩٧.
- (جناحان إلى الجوزاء) ٢٠٠٠.
- (صرخات تحت قبة الأقصى) ٢٠٠٢.

• وله ثلاث مسـرحيات شـعرية هـي: (إخنـاتون) ـ ـ (شهريار) ـ (الفارس).

<u>* كما كتب عنه دراسات أدبية ونقدية منها:</u>

- (المرأة في شعر البياتي) ـ (أطفالنا فـي عيـون الشعراء) ـ (الإعلام الشعري في التراث العربي) – (مجانين العشق العربي) ـ (شـعراء العمـر القصير) ـ (نوادر الشعر في الظرف والذكاء) ـ (الشعراء والسلطة).

* كما كتب عدة أعمال شعرية ومسرحية للأطفال ونقدم له اليوم ديوان (جناحان إلى الجوزاء) ويتضمن عـدة قصائد قصيرة لم يشأ الشاعر أن يضع لها عناوين!!

(١)

شعري...
أحصنة من نارٍ
عِشقي..
ألف براق من نورٍ
زمني..
يرحلُ في ملكوت آخر...
لا تسألني عن أزمانٍ دائرةٍ
مات رحلتها ليلَ نهار
واسألني.. عن زمني!

(٢)

آثم.. أم برئ
تلك معضلةٌ
لو تريثتُ في بابها
لحظة
خَمدت في يدي جمرتي العاصفة
خمرتي..
عصرتني بآنيتي
فامتطيتُ اشتهائىي
لا أعرفُ الانطفاء

(٣)

غُربةُ روحي

صاغت موجاً فولاذي القصف

شقّت صدري..

مجرى.. لا يألفه ماء النهر

لكني.. حاولتُ أفتتُها

فتخذتُ الصبوةَ ريشاً

واللغةَ المسنونّة..

سيفاً..

وعدوتُ.. رعوداً..

لا يعنيني أن أُصعقَ

ما دام بخطوي هذا الجمر!

(٤)

تعاندني طفلتي
حين تُطلقُ نحلَ التّدلل
يلذع جلدي..
يحاولُ أن يتسلل للقلب
لكنها..
حين أُطفئ فيها الهواجِس
تُلقى بأحلامها فوقَ صدرِي
وتنسى العناد..
وترسم خارطةً
لاشتعال الجسد!

(٥)

في الثلج
تسرب نهر دمِي
فغدا بركانًا من عشقٍ مجنُون
اشتعلَ الشعر
حروفاً.. وقصائد.. وتراتيل
يتحدى كل صقيع الدنيا
بالدفء المكنون
ها.. كل كواكبِ هذا الليل
تناديني
وتحاورني تحت الشمس
غصون الزيتون
وطيور من أقصى القطب الدافئ
تدنو مني.. في شغفٍ.. وحنين
لأني يوماً
لم أستسلم لبرودة قدري
أو لفُتاتِ حروفٍ

فوق شفاه
لا تعرفُ كيف العشقُ يكون!

(٦)

أنا وأنتِ يا واحدتي
على سفر..
أنت تسافرين في المدى
قليلاً
أما أنا فسوف تعتريني غُربتي
طويلاً
وربما أعود فائزاً..
وربما أعود خائباً
لكن ما أوقن منه.. أنني
إن لم أعد لحلمِ عينيك الذي
يبعثُ خطوي من جديد..
أخِسر عمري كله
في لحظةِ الفراق..؟

(٧)

أتحسس في القلبِ صهيلاً
يتطحلب
يتفرع أغصاناً..
يقبض جوع العالم
يتأرجح في طرقات البوح
ما كان حصاناً يترنح
كان شهاباً أسطوريا
يحرقُ أعشاب الوجع يضئ العالم
حلماً.. وخيالاً..!

(٨)

قالت له: عظني..
قال: قِف في ظل الطير
فإذا حام..
حلق بجناحيك.. وظللهُ
قالت له: زدِني..
قال: للعاشق عينان
عين للحب..
وعين للمحبوب..
لكن..
ما أبعد أن يكتمل الوجد بلا عينين
قالتُ: له كيف تراني..
قال: جذوةَ شوقٍ
لا تُطفأ
خطواً محموماً لا يهدأ
لغةً من نور
فاقبض فوق عنان براقك

وتخلص من خوفك
وابدأ..!

(٩)

سين

ياء

فاء

سيفٌ.. ودماء

قافٌ

تاء

لام

قتلٌ.. وشقاء

من يزهقُ تلك الدائرةَ

بحلمٍ شمسي

أو بعضِ غصون خضراء..!

(١٠)

لك الخيلُ والليلُ
والعشقُ.. والنصلُ
واللحظةُ المستحمةُ بالجمر
يا أيها الوطن المتوسد جفني
أحرسك الآن
أُجرى دمي في مدارك
تنبه لهذا الذي يتحين
غفوة قلبِك في الليل
ألق كئوس الشرابِ
ولمِلم عن المقلتين غبار النّدامى
لك الخيلُ.. والنصلُ
إن لم تُفِق من سباتِك يا وطني
الآن..
فابحث لك الغَد
عن حارسٍ
يرتضي باحتضارِك!

(١١)

في صدري طفلٌ نَزِقٌ
في خطوي طيشُ فتى
يعدو..
وينافر..
في دفتر أيامي ألوان
تبهتُ
تبهتُ
منشَطِر بين نفوري
وشيهق الزمن المذموم
لكني أدرى..
لو أنحاز إلى طفلي
لن أبلغَ حلمي
ما دام بخطوي
هذا الشغفُ المحموم..!

(١٢)

آيةُ العشق
منقوشة فوق لوحٍ قديم
ونعيقُ الغرابِ
على ربوةٍ مظلمة
وبينهما ألفُ معركة..
وجدال..
وألف شهيدٍ.. وألف سؤال
آن أن تُغمد الآن تلك السيوف
فقد شاخ فوق رباه الغُراب
تحشرج في الحلق هذا النعيق
وما عاد غير اشتعال الربى
واكتمال الظلال..!

(١٣)

أعزفُ
ترنيماتِ البحر
وطلسمات الشمس
فيقبلُ من غيمتِهِ الحوت
يلفظُ
بين يدي
غنائم رحلتِهِ الأولى
ويهيئ معراجي
للبرزخ.. والملكوت..!

(١٤)

للناسِ فصولٌ أربعةُ
وبقلبي..
كل فصول الأزمان المنفية
للناسِ جسور ممتدة
وبخطوي رحلةُ عمرٍ
فوق سديم من جمر..
للناسِ لغاتُ البوح
وأنا فوق سنان الشوك
أُنشِد للمقهورين
وأجمعهم تحت لوائي..!
وروحي..
جذوة شوق
حروفي..
شرفاتٌ راحلةٌ بالعشق وجداري لا يقبل أن ينقض
كما تنقض الجدران
فتلغرب شمسي كيف تشاء

فبقلبي.. كل فصول الأزمان..!

(١٥)

بين صمتي.. وبوحي..
مسافةُ قَهر..
بين أمسي.. ويومي
ذاكرةٌ من رماد..
وفي خُطوتِي القادمة
وردةٌ.. قانية
وأنا..
أنتمي عاصفاً لاشتعال الورود..!

(١٦)

عيناك
في خصب التوقدِ والنداء
صفصافتان من الضياء
عرسان يحتدمان
شوقًا للنهار
وموجتان تناطحان عواصفَ المنفى
فتعدو للفِرار
عيناك ألف قبيلةٍ
سكرت بألحان الحداء
ومنارتان تعانقان الأرض
تشتعلان في وهجِ السماء
فلأي وجهٍ أنتمي
ولأي خصبٍ
أسترد شهيتي
وأنا.. دمي نهر
يصب العشقّ بين يديك..

لا يرضي سواك!

(١٧)

صرخَت جانبي

سنبلة..

فصحا الماء

والريح

والشمس

واستيقظ النبض من نومه..

وأتى.. يطرح المعضِلَة

كيف يا ظمأَ القلب

لا ترتوي..

بما ترتوي السنبلة..!

(١٨)

غزوتُكِ
لا بسيف القهر والعتمة
غزوتُكِ
لهفةً سكْرى
تُزيلُ الهم.. والغُمة
وأجريتُ الحروفَ الخُضر
فوقَ دفاتر الأحلامِ
أجني من شذاها
العشقَ..والضمة
جنوني صارخ في الريح
يعلو في الفضا.. نجمة
غزوتُكِ
وانصهرتِ علي جبيني
حجةً غراء
لا أرضى سِواها
في الهوي.. قِسمة..!

(١٩)

حين أري فيما يشهده النائم
أحكي في الصبح لصاحبتي
ما كنتُ رأيت..
فأسمعها
تحكي نفس الحلم
ونفس الألوان
فأصدقُ..
أن الحلم – كما الحب – قدر..
وأصدقُ أنا
في الغيبِ
سحاب..
ومطر..

(٢٠)

تتوعد:

لو حدثني..

سيكون الصمتُ جوابي

لو خاصرني..

صرتُ له قحطاً لا يثمر

لو حدق في وجهي

أعطيتُ له ظهري..

وتمنعت..

لو أنضج خُبزاً في صهد يديه

أعلنتُ له شِبعي

وتمردتُ..

......

قالت:

حين تحسس كفي

أحرقتُ مجاديفَ عنادي

وغَنَمتُ المرفأ..!

(٢١)

قالت:
سأعاقب نَفْسِي
وأباعد حينًا
بين خطاي.. وبينَك
أنفي نفسي
في صحراءِ اللوم
وفي أسقام الوهم..
لم أدرك ساعتَها
أني أستمطر أشواك عقابي
في القلبين معا..!

(٢٢)

صومعتي..
ذاكرتي ومرايا الرؤيا
والألوان..
صومعتي..
لا يدخُلها إلا الساكن في الأجفان
مهما ضاقت..
هي عندي بستان
أقطِفُ منه العشق- كما شئتُ-
وأعزفُ فوق زنابِقِه
لحن الكِتمان..!

(٢٣)

مشاغلي به
شقت عصا الطاعةِ
واستراحت..
صارت يداه.. القصد
شرقتْنِي..
غربتْني
وأنا.. أفجر الروح
ينابيع من النور
صلاةً..
في صباحه الندي..!

(٢٤)

نعم..
ما عاد في وجهي تجاعيد
نعم.. ما عاد في قلبي
مواجيد
أنا في حبك المغسول
بالأحلام.. محسود
أنا في حضنكِ الصافي
بصدقِ النبض.. مولود
نعم.. أنت التي أشعلتِ
في ليلي نجوم الدفء
حين تهب في ليلي المواعيد
نعم.. يا قِبلِتي في الصبح
يا نجمي الذي يطغي علي النجماتِ
أنت الشوقُ
أنت الحلم.. والعيد
تعالي.. وارقُبي.. غوصي

اصعدي شجري
فكل ثمار أشواقي عناقيد
سقتها كفك الإشراقَ
والإشفاق
ليس ينالها هم.. وتسهيد
نعم.. يا حلم أحلامي
حنيني يصطفيك مدى
وعمري في هواك الآن
معقود..
نعم.. ما عاد..
في قلبي..
مواجيد..!

(٢٥)

في بحرك
ما أشهى طعم المِلح
وما أروع أن يبتعد المرفأ..
أُلقي نفسي في موجِك
أتطهر في أوجاع
الزمن العاصف
بين عروقي..
يطرد سحرك من جسدي
أشباحي..
أرضى أن أتشظى نارا
أنمو عشباً مرجانيا
أرضى أن أتوقد موجاً وحشيا
لا تَخْمد نزوتُه أبدا

(٢٦)

أي هذا الفَتي
كيف تهرب من سفرٍ عابرٍ
وأنت الذي..
حين تنظُر من فتحاتِ القطار
ترى وجهها
خضرةً.. واحورار
وتري زمن العشق
بين يديها- اعتصار
وتري..
أن كل الذي كان خطوك
ضرب من الوهم
مختنق بالغُبار..!

(٢٧)

الآن..
تتلكأ بين يديك
غزالاتُ الزمن
تضاحك خضرةَ قلبك
تمرح بين حناياك الحمراء
لكن..
ماذا لو أقبلَ صياد
يحملُ قوس العِشق
تلهبه لهفتُه أن يقنِص بعض غزالات
أتري..
تحرس نبض الزمن المتلكئ
أم.. تفتح أحضانَك
للشوق المجنون..!

(٢٨)

أسبح في طقسٍ
لا أدري..
إن كان له موج عاتٍ
أو موج هادئ..
لُغَتي..
فاضت شوقاً وأراجيح
وشمساً تشرق ليلاً..
وفراشات لا تحترقُ
على ألسنة النور..
فبأي هواجس أحلامي
تقبض كفاي
على جمر خطاي
ولأي شواطئ بوحي
يأخذني الموج..
عفوا..
لا يعنيني أن أصلَ

إلى ما يصلُ إليه البحارة
فأنا..
لؤلؤة في قلبِ الموج..
تتألقُ كل مساءٍ
ما دامت لا تصلُ إلي مرفأ!

(٢٩)

أبرهةُ
يفاخر بالقصر المسحور
وينافر بالفيل المذعور
يسقُطُ في وهمِ السطوةِ
والخطو المقهور
لو يملك قلبا يحملُ بعض النور
لا نتظمت بين يديه عقود
ودنت- آمنةً- فوق الكتفين
صقُور
ولأدرك
أن الحب إذا اشتعلت جذوتُه
لانت في حضرتِه
أحجار.. وصخور..!

(٣٠)

كل صباح
يخرج لي نهري صيدا
لكن صباح اليوم
أخرج لي أطفالاً قتلى
أنبأني..
أن براءةَ عالمِنا أوهام
بكيت على أطفالي
- لحظات -
ورفعتُ على مرقدِهم
قُمصان الدم..
وقنديلاً مطفأ..!

(٣١)

زمانُنا يشيب
قبلَ موعده..
زمانُنا..
يفتتُ الأعناقَ في أكفه
ويضرب الأشواقَ
في العيون..
بقبضة الحديد..
زمانُنا نعرفُه أكثر مما
تعرفُ الأزمان
لكننا نُعلن في صباحِهِ
العِصيان
وفي مسائِه..
لا ننحني للقهر في السفُوح
لكي يضئ الخطو
دائماً
في ساحةِ الجموح..!

(٣٢)

ينفيني..

من ساحتِهِ

ويصيح:

نقَص العالَم صوتاً..

لم يدرك..

وهو لم يعِد خديعتَه

كم ينفِي نفسه..!

(٣٣)

نعم..

أعلنت ولائي للبحر

وحيناً للنهر

وحيناً للشمس

لكني أرفض أن أمسي نجماً

في فلك

يسلُبني قدرةَ أن أتمرد

أو أعلن ما خفِي من الحِس..!

(٣٤)

أدخُل من فتحات الرأسِ
فيأخذُني خيطُ الألوان
إلي آخر لون في القلب
يسألني عشب الصدرِ
عن الفاكهةِ الطازجةِ
ويسقُط غيث العينين
فأغرق فيه إلي الكتفين
لا أرضى بعد..
بأن تُفلِتَ مني هذه اللحظة
حيثُ العالم في قبضةِ كفي
والقطب الناري
يضئُ قناديلَ العمر

(٣٥)

شرس وقتُ السكرة
خمرتُه..
أعذب من طعمِ الحلمِ الشفَقي
أدخُله.. يدخُلني
أشربه.. يشربني
أعصِره.. يعصرنُي
يا للعمر الضائع
خافَ لهيبِ النشوة..!

(٣٦)

مزهواً

قال:

من يمتلكِ الشوقَ

رآني..

قلتُ حسيراً:

من يألم ألَمِي

أسكِنه.. دمي.!

(٣٧)

في منتصف الليل
أمسكني شُرطي من جيب قميصي
متهماً بالنظر إلى عمق النهر
قلتُ له: انظر
أترى هذا الزحفَ النوراني
وهذي المعشوقاتِ المحظياتِ
وهذا العرشَ الذهبي!؟
أشار بيده: مجنُون
قيل له: بل شاعر
رفع الشرطي يديه وعينيه
قال:
يا رب العقل..
رد له عقله.!

(٣٨)

قنطَرةٌ
على ضفاف النهر
يحذر الحارس من يمر فوقها
بالموت..
لكنني عاندتُ..
واخترقت الحذَر الملغوم
أحسستُ حينما عبرتُ
أن الخوفَ لم يكن في صيحة الحارسِ
أو في لهب الأقدام
كان الخوف..
داخلَ النبضِ
يفتتُ العِظام..!

(٣٩)

سرب من الحمام.. حام
أطلق سهم الشوق نافذاً
إلى الغمام
فصار في العين منارةً من النور
وملكاً من صرير اللوحِ والأقلام
تقاسم الحلم به
عواصم العالمِ..
ما كان قديماً..
والذي يأتي مع الأيام
أما أنا..
فقد حلمتُ أن أكون داخلَ السربِ
لعلّني أصير قطرةً من الضياء
أو.. يا قوتةً
في عرش هذا الملك
أو.. لعلني..
أصير في جعبةَ السهام.!

(٤٠)

حينما يقبلُ الصيف
يسألني صاحبي عن نسيم الوطن
فأظل أردد نفس القصائد
نفس الشجن.!
ذاك العام.
حين يقبلُ صيفي ويسألني
لن أردد نفس الإجابات
سوف أودعها في ثنايا كفن
ولن أستحي أن أجيب
بأن عيون التي أرتضيها
الوطن..
وأن عطور التي أصطفيها
نسيم الوطن..
وأن الذي كان فيما مضي
كان وهم الوطن.!

(٤١)

ليلىت
مرت في الصبح تنادي قيسا
ليلى..
لم تدرك أن الزمن تبدل
ما عادت سكراتُ القلب
تعيد العشق تراتيل
صارت أحجاراً في حفرِ الليل
وأشواكاً
وأباطيل..
......
فهل ترضى ليلى بزمان
يلبس فيه قيس رداء الغول
يصبح فيه أبعد من حلم
أعتَي من ريح عاصفةٍ
وهما ليس له تأويل..!

(٤٢)

ألف مهموز بعد الكاف
((كأن)) الكافَ المرفأ
والألف شراع الشوق
تتشبث بهما ((النون))
قيدتِ الموج العاتي
انطلقت نقطتُها.. نجما
ينثر فوق الرمل..
مناراتِ العمرِ الآتي.!

(٤٣)

أغدو حكَما عدلاً
بين قلوبٍ العشاق..
لكن..
أعجز..
أن أقضِي
في لهفة عيني
وفي شغف القلب.!

(٤٤)

يسألني القادم

من خلفِ الغيم

هل تعرف أقداما

لا تمشي فوق الأرض..

أو لغةً..

ليس لها صوت

أو نبضةَ قلب

لا يستعبدها الدم..

قلتُ: معاذ ا ..

قال:

انخلع الآن من الأردية السوداء

وذُق طعم النور

بغير لسان..

تعرف سر الشوق الكامن

خارج فلكِ الأزمان.!

(٤٥)

كلما أقبلت لحظة
في حراسة سيف الجنون
قضمنا على طرفيها معا
فتمدد فينا.. الوتين (*)
وأجرى دما.. من دم
ليس ماء.. وطين..
ولكنها لحظة شاردة..
متي نقتنصها
تهاوت مع القيظ
أعتي الحصون.!

(*) الوتين: الشريان الرئيسي الذي يغذي الجسـم بالـدم النقـي الخارج من القلب.

(٤٦)

وجه أتفرس فيه
يشعلني مهجا
وأساطير..
أرصد فيه نجومي الغائبةَ
زمانا..
وصحائفَ عمري الضائعةَ
وأشجارا
لم تثمر من قبل
وجه..
لو لم تتفرس عيناي سواه
لكفاني عمري..
مشتعلاً دون خمود.!

(٤٧)

أعاصير ذاكرتي
كالخرائب..
أضرب فيها الحمام – كما شئتُ –
أسقطُ فيها الكواكب..
كنت طفلاً
ولكنني..
كنتُ أملك حكمةَ شيخٍ
كثير التجارب
طاردتني المدائن
لكنني..
كنت أملك سيف العناد
ولا أرتمي مسلماً رايتي..
للنوائب
إنني الآن أولد ثانيةً
رغم شيب الزمان
وتبدأ ذاكرةٌ ليس تخشى العواقب

تحتويها ورود الطريق
وخطو الصباح الوئيد
وشوقُ الغريب المطالب
ليس يرضى ببعض الثمار
ولكنه فارس
لا يملّ حياةَ المحارب.!

(٤٨)

نقري يا عصافير حلمي
نوافذَ فاتنتِي..
أيقظيها..
وبوحي بسر اشتياقي
ارشُفي خمرةَ العشقِ
من شفتيها
اسكُبيها على شفتي
إن بعثَ دمي..
في عروقي.. منتظر
جذوة من يديها
ورب العواصفِ
كاد يفتتُني حصاياتٍ من الثلج
أسرعي يا عصافير حلمي إلي
انسجي حول جادي
ثوبا من الدفء
جيىء...

ارشُفي بسمةَ العشق
وردا على الصدر
ها..
لا يزالُ بقلبي الفتيلُ
يعاند غيم العدم
يتشبثُ بالنورِ في مقلتيها
برغم الأسي..
والألم.!

(٤٩)

أعرفُ قلبكِ
حين يصير بقبضة كفي خزفاً
وأعرفُ..
حين يصير الجذوةَ..
حين يمد النور
إلي أعلى.. لهفا
لكني..
يرضيني أكثر من قلبكِ أن يملأ قلبي شغفاً
يمنَحني القدرة أن أحسو
كأس حياتي رغم مرارتِها
وأباهي العالم..
أنّي أغددو بالعشق الناضر
معترفًا.!

(٥٠)

ناعما..
أتسكّع بين رفات القبور
باسما
أرتدي في الصباح غلالة قهرٍ
وفي الليل أحرقُ فوق رماد المواقِدِ
كلّ البخور
مذعنًا..
حين يصعد قزم
لعرش الأمير
- راضيا بالفتات الذي
نبذته الصقور –
ما الذي يتبقى غداً
حين يشقى دمي
ويفتشُ عن نقطةِ الضوءِ
منهكةً في الصدور.!

(٥١)

أدرك
أنكِ نافذتي للعالم
قبلةُ روحي في سنواتِ الغربة
قوسي المشدود
على مد ذراعي
وأنا أغزو الليل..
أهواكِ بكل خلايا العمر
بكل جِراح العمر
بكل مسافاتِ البوح..
أهواكِ وأنفي نفسي في روحِك
نفي السيف بقلبِ الغِمد
لا أبغي أن يستل السيف
كأني أبحثُ عن صيد..
يرضيني أن أتوغلَ فيك
وأحيا فوق ضفافك
أشرب من نبعكِ
أصفَى ورد..!

(٥٢)

طفلٌ مغسول بدمائه
وعجوز..
سقطت شفتاها
في آخر دعوات القلب
وأرض خمدت جذوتُها
صارت تابوتاً.. لا يغلق
وجواد عربي.. يبكي صاحبه
يحبس غيظَ صهيله
وأنا..
هم يتقاطر كل صباحٍ
في آنية الزمن المغتال
لا أملك شيئًا
إلا كلماتي
لكني.. أدرك أن نِضالَ الكلمات
ما عادت تدمي خطُوات القهر

أدرك
أن الأحجار الخرساء
صارت أبلغَ من كلمات الشعر.!

(٥٣)

أنا..
والبوح.. والآلام
والشهقات في حلقي
أنا..
والصمتُ وامرأتي
وقنديل يشد فتيله
من لون شُرياني
هنا..
نحن اكتوينا سكرةً
واحتل أعيننا رحيلُ العمر والجفوة
فأحياناً..
يصوب أمسنا للقلب جمرتَه
وأحيانًا..
يهب الحلم عاصفةً
ويوماً.. أصطفي امرأتي
ويوما.. يصطفيني الحزن..

يقهرني..
يفتتني على الأشواك أسئلةً
بلا ألوان
ولكنا.. بأيدينا
نُفيقُ على طفولتنا..
نكفّ عنادنا..
ونطيح بالعِلات عبر الريح..
نفك عصابةً في الرأس
تسري مرةً أخرى
دماء العشق
دون جروح.!

(٥٤)

لا يعنيني
أن يغدو هذا الغصن
حبلاً من وجعٍ
أو وتراً من شجن
أو ثمراً مثل الحصرم..
ما يعنيني..
ألا ينكسر الغُصن
وأنا أعبر نهري فوقَه
كي أمنَح عاشقتي
زهرة عمري..
الناصعةَ الألوان.!

(٥٥)

مهما فار التنور
ومهما انشقّت وردةُ هذي الأرضِ
إلي نصفين
ومهما ارتعشت خطواتُ الأزرقِ
وهي تدق الموج
على صخر الألوان..
فأنا أصعد..
أصعد بالشوق
إلي سقفٍ لم تشهده عينان
حولي في المركبة..
رعاياي
نجوم
وسيوفٌ
وقصائد
تحرس لي
هذا العرشَ المزدان.!

(٥٦)

السؤالُ رجل
والإجابة أنثى
ولكل سؤال إجابتُه
إذا شق درب عليه
إذا ثار بحر عليه
وحتى..
إذا سيق للمشنقة..
سقط الرأس منتشياً في ترابِ الإجابة.!

(٥٧)

كان حكيم الهند
يحاكي بالحيوان.. الإنسان
اليوم..
أراه يتململُ في حفرته جزعاً
وهو يرانا..
في هذا الزمن المشنوق
نعوي كالذئب
نموء مواء القط
نخور خِوار البقرِ
ونثغو كالأغنام
وننعقُ مثل الغربان..
يسأل عن أحدثِ حكماءِ العصر
وهو يحاكي بالإنسان
الحيوان.!

(٥٨)

تتيقظُ..
حين تصبح الديكة
تتمطي في يقظتها الأشجار
وتهبطُ في كفيها الأطيار
تقطفُ من ثوبٍ تكاسِلها
أحلى الأسرار
تتلقاني مبهوراً
بطلاقة عينيها
وطزاجةِ بسمتها
أغسلُ لهفةَ قلبي
في موج مفاتِنها
أرضى أن أسلم نفسي
طوعاً للتيار
حتى أصلَ إلي المرفأ
وأغنّي هذي الأشعار.!

(٥٩)

أتملّى وجهكِ
في أوراقي
أتقرى أنفاسك في ليلي
يأخذني موجك..
لا أدري.. كيف.؟
تهرب مني أسئلتي
تمطر وجهي الدهشةُ
لا أجرؤ أن أتخطى دائرتي
حتى لا أغرق في تيهٍ
ليس له آخر..
لكني.. مهما أمعنتُ..
وحدقت
أدرك أني منجذب من أطرافِ القلب
وأن هروب الأسئلة إلى عالمها
يفتح لي أبواب الشوق
ويغرقني أكثر
في موج العشق.!

(٦٠)

آلهة تحكمني
تأمر.. تَنهي
وتكبل خطوي..
وتشردني حيناً.. وتُقربني
كنتُ أظن إلهي
فوق سماوات الحلم..
لكن الآلهةَ الأرضية
شاءت أن تمتلك العرش
وتحكمني بالهيبةِ والبطش
اسألني الآن
وأنا عبد موثوقٌ من أجفَاني
هل يأتي يوم أغدو فيه
إلهاً.. أو سلطاناً
لاخاص أقراني من هذا الطيش
اسألني..
لكن الحلم يجيب

لن يسمح عرشُك
أن تُخافَ عهد الآلهة الوحشية
أو يهنأ أقرانُك في طيب العيش .!

(٦١)

أقاوم في دمائي
سكرةَ الأحزان والغفوة
أقاوم في دروبي
غربة الإقدامِ.. والكبوة
أدوي بالصهيل – الشوقِ –
عل الساحةَ الخرساء
تُصغي لي..
وتُؤويني.. بلا جفوة..
بلاد ا   تحملُني
وتهبطُ بي..
وتُشقيني خُطى الأشباحِ
أروي غُلّتي.. بالوجدِ.. والصبوة
معي الأوراقُ
والأحجار
والأشواقُ
والقنديلُ..

والجذَوة..

تسائلني الدروب – الآن –

كيف خطوتَ فوق الشوك

والطرقاتُ حوالك

ناعماتٌ

ما بها شِقوة..

أنا الدنيا خلقتُ لها..

فكيف أنالُ حرمتها

بغير دمٍ..

يضئُ الحلم.. والخطوة.!

(٦٢)

أعرفُ أنّي
حين يواتيني قدر العشق
أطير بجناحين إلي الجوزاء
وأعرفُ أنّي
حين يناوشُني
عصفُ الوجع
ويرهقُني بث الشجن
ويثقلني الهم..
أهبطُ من شرفةِ حلمي
لرمادِ الأنواء..
لكني..
أحياناً ما أجهلُ
لم لا يأتيني قدر العشق
وكيف تُشلّ يدي
ويكّف لساني
وأري خطوي في مدن الريح
هباء.!